هدانيه الوديع القايلين بالجسمية وحدوث كلامه سبحانه وتعالى وانه يتكلم بحرف وصوت
تعالى عن قولهم علوا كبيرا وفيه اشاره الى انه سبحانه كان وليس معه غيره من ساير مخلوقاته من
العرش وغيره وساير من تكلم بالاصوات والحروف وانه قدم لم يزل وانما يحملها حادثه بعد ان
لم تكن قال الامام رحمه الله سمعت اباحاتم الصوفي يقول سمعت ابا نصر الطوسي يقول سيل رويم
عن اول فرض افترضه الله تعالى على خلقه ما هو فقال المعرفه لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون قال ابن عباس رضي الله عنه ليعرفون وقال الجنيد ان اول ما يحتاج اليه من عقد
الحكمه معرفه المصنوع صانعه والمحدث كيف كان احداثه فيعرف صفة الخالق من المخلوق
وصفه القديم من المحدث ليعترف بالملك لمن استوجبه قال الشارح رضي الله عنه اجمع
كلام رويم والجنيد وهما ممن يقتدي بهما في هذا الشان فانهما جمعا بين علوم الاعمال والحقايق
واتفق كلاهما على ان اول واجب معرفه الله وهذا الواجب يجب بالشرع ويعرف بالعقل
فانه لا واجب عند اهل السنه الا بالشرع ولذلك استدل بقوله تعالى وما خلقت الجن
والانس الا ليعبدون وفسره ابن عباس ليعرفون وهذا صحيح فانه سبحانه انما خلق العالم ليستدل
به عليه وانما يستدل بذلك ارباب العقول وهم الجن والانس والملايكه ولهذا قال تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون ولهذا قيل اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه فمن عرف نفسه بالحدوث علم ان فاعله
لابد ان يكون قديما بالوجوب افتقار الحادث الى محدث قديم ولو قدر المحدث حادثا لتسلسل
وما تسلسل لم يتحصل واذا عرف ربه وان من جايزاته ان يفعل ما يشا وانه ارسل الرسل وتعبد
خلقه بتكليفه يتعبد بامر من تقدمت معرفته له فاول واجب معرفته ربه ويليه عبادته
له بامره ونهيه قال الامام القشيري رضي الله عنه اخبرني محمد بن الحسين قال سمعت
محمد بن عبد الله يقول سمعت ابا الطيب المراغي يقول للعقل دلاله وللحكمه اشاره وللمعرفه
شهاده فالعقل يدل والحكمه تشير والمعرفه تشهد ان صفا العبادات لا تنال الا بصفا
التوحيد وسيل الجنيد عن التوحيد فقال افراد الموحد بتحقيق وحدانيته بكمال
احديته انه الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد بنفي الاضداد والانداد والاشباه
بلا تشبيه ولا تكييف ولا تصوير ولا تمثيل ليس كمثله شي وهو السميع البصير قال
الشارح رضي الله عنه قوله للعقل دلاله اي به يستدل وللحكمه اشاره الحكمه اصابه الصواب
في القول والفعل وللمعرفه شهاده اي تحقيق يعني ان العلما والحكما والعارفين اتفقوا
على ان صفا الاعمال انما يكون بصفا التوحيد معناه ان سلامه من الريا والعجب والسكون
اليه والاعتماد عليه انما يكون باستيلا القلب برويه الواحد وعظمته فاذا كان كذلك وقعت
الاعمال خالصه مبراة من كل شوب وجواب الجنيد لما سيل عن التوحيد فقال افراد
الموحد بتحقيق وحدانيته الى اخر كلامه يدل على ان التوحيد هو افراد الله تعالى بالذات

والصفات

والصفات والافعال فهو واحد في ذاته وواحد في صفاته لا يشبهه غيره وواحد في افعاله ولهذا
قال الاحد الذي لم يلد ولم يولد فالاحد هو الواحد الذي لا كثرة فيه فليس منه شي وليس من شي
وليس له شبيه قال الامام رضي الله عنه ابا محمد احمد بن محمد بن يحيى الصوفي قال
سمعت عبد الله بن علي التميمي الصوفي يحكي عن الحسين بن علي الدامغاني قال سيل ابو بكر الزاهراباذي
عن المعرفه فقال المعرفه اسم ومعناه وجود تعظيم في القلب يمنعك عن التعطيل والتشبيه وقال
ابو الحسن البوشنجي التوحيد ان تعلم انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات قال الشارح
رضي الله عنه قوله المعرفه اسم يعني مسمى وهو معقول لا يشبهه شي فهو معلوم الثبوت وهو يعني
في التعطيل ولا يشبه شيا من المخلوقات فقوله اسم اراد به مسمى معلوما والا فلا يصح ان تكون
حقيقه المعرفه اسما وانما اراد علما يعلم بعظمة بانه لا يشبهه شي وقول البوشنجي التوحيد ان تعلم
انه غير مشبه للذوات ولا منفي الصفات اشاره الى التنزيه واثبات الصفات القديمه ردا على نفاتها
من المعتزله او من اثبتها حادثه لانه يستحيل اتصاف القديم بالحوادث قال الامام رضي الله عنه انا الشيخ
ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله قال سمعت محمد بن غالب قال سمعت ابا نصر احمد بن سعيد الاسفنجاني يقول
قال الحسين بن منصور الزم الكل الحدث لان القدم له فالذي بالجسم ظهوره فالعرض يلزمه والذي بالاداه
اجتماعه فقواها تمسكه والذي يؤلفه وقت يفرقه وقت والذي يقيمه غيره فالضرورة تمسه (تكييفه خ)
والذي الوهم يظفر به فالتصوير يرتقي اليه ومن اواه محل ادركه اين ومن كان له جنس طالبه كيف انه
سبحانه لا يظله فوق ولا يقله تحت ولا يقابله حد ولا يزاحمه عند ولا ياخذه خلف ولا يحده
امام ولم يظهره قبل ولم يفته بعد ولم يجمعه كل ولم يوجده كان ولم يفقده ليس وصفه لا صفة له
وفعله لا علة له وكونه لا امد له تنزه عن احوال خلقه ليس له من خلقه مزاج ولا في فعله علاج باينهم
بقدمه كما باينوه بحدوثهم ان قلت متى فقد سبق الوقت كونه وان قلت هو فالهاء والواو خلقه
وان قلت اين فقد تقدم المكان وجوده فالحروف اياته ووجوده اثباته ومعرفته توحيده
وتوحيده تمييزه عن خلقه ما تصور في الاوهام فهو بخلافه كيف يحل به ما منه بداه او يعود اليه
ما هو انشاه لا تماثله العيون ولا تقابله الظنون قربه كرامته وبعده اهانته علوه من غير توقل
ومجيئه من غير تنقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن القريب البعيد الذي ليس كمثله شي
وهو السميع البصير قال الشارح رضي الله عنه قوله الزم الكل الحدث اي احكم
واقطع بحدث الجميع لان القدم مخصوص به تعالى لانه يستحيل ان يكون محدثا لافتقار المحدث
الى محدث ويتسلسل فلزم ان يكون قديما وكلامه بعد ذلك في تفصيل المحدثات فكل ما كان
جسما فلا بد ان يقوم به العرض ملازمة للجواهر والاجسام لا يستحيل خلوها عنه وقوله والذي
بالاداة اجتماعه يعني الاسباب فاذا فقدت الاسباب تفرق وقوله والذي يقيمه غيره فالضرورة
تمسه اشاره الى ساير المخلوقات فانها مفتقره الى من يقيمها ويحفظها ان الله يمسك السموات والارض

Copyright © King Saud University